



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.com>
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities

Ied jasim saleem Najim

Al-anbar University

College of Base education-haditha

Keywords:Midwifery before the British occupation of Iraq
Midwifery during the British occupation**ARTICLE INFO****Article history:**Received 10 Jun. 2019
Accepted 22 January 2019
Available online 05 xxx 2019

The Effect of Midwifery in the Social Life of Iraq 1917-1939

A B S T R A C T

In this study I reviled the midwives and their social impact in Iraq, it was the backwardness, ignorance and sorcery that prevailed in Iraqi society, Especially in midwifery and obstetrics, which relied on midwifery women without having sufficient experience practicing the profession, As the development of health of midwifery entered with the entry of the British occupation forces to Iraq after the first world war and bring nurse who know the practice of the art of nursing and midwifery, and the adoption of scientific methods for the development of Iraqi midwives and training in schools dedicated to the development of a level compatible with the vocabulary of modern health development and mother and child care and human resources that have been trained under international supervision.

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05>

اثر القبالة في الحياة الاجتماعية في العراق ١٩١٧ - ١٩٣٩

م. د. عيد جاسم سليم نجم الدليمي / جامعة الانبار / كلية التربية الاساسية-حديثة

الخلاصة

استعرضت في هذه الدراسة القبالات واثرن الاجتماعي في العراق، اذ كان التخلف والجهل والشعوذة هي السائدة في المجتمع العراقي، لاسيما في القبالة والتوليد، والتي كانت تعتمد على نساء يمتن القبالة دون ان تكون لهن الخبرة الكافية في ممارسة المهنة، اذ دخل التطور الصحي للقبالة مع دخول قوات الاحتلال البريطاني للعراق بعد الحرب العالمية الاولى، وجلب ممرضات يعرفن ممارسة فن التمريض

والقبالة، واتباع اساليب علمية لتطوير القابلات العراقيات وتدريبهن في مدارس خصصت للنهوض بمستوى يتلاءم ومفردات التطور الصحي المعاصر، والعناية بالأم والطفل، والاعتماد على طاقات بشرية تم تدريبها بأشراف دولي.

مقدمة

اختير موضوع البحث لدراسة الحالة الصحية التي مر بها العراق في عهد الاحتلال البريطاني وتأسيس الدولة العراقية لاسيما حالة القابلات وطبيعة عملهن في ممارسة فن الولادة ويتكون البحث من ثلاث مراحل تضمنت المرحلة الاولى حالة القابلات قبل الاحتلال البريطاني والمرحلة الثانية مرحلة الاحتلال والانتداب البريطاني والمرحلة الثالثة مرحلة استقلال العراق حتى الحرب العالمية الثانية. تضمنت المرحلة الاولى موضوع الردي الاجتماعي وموضوع القبالة في العراق بالاعتماد على قابلات يعرفن مهنة التوليد دون اتباع الاساليب الصحيحة بفن الولادة ، واتباع اساليب الشعوذة والسحر والخرافات السائدة في المجتمعات البدائية.

اما بعد الحرب العالمية الاولى واعادة تقسيم ابلدان الخاسرة وضمها الى الدول المنتصرة بما فيها العراق ، الذي اصبح ضمن النفوذ البريطاني ، كانت حالة العراق الصحية سيئة وذلك لكثرة الامراض التي خلفتها الحرب اذ اخذت قوات الاحتلال البريطاني الشعور بالمسؤولية الصحية حفاظا على صحة جنودها اولا ومعالجة المرضى المدنيين العراقيين ثانيا، لاسيما في وقت انتشرت فيه امراض الطاعون والكوليرا في بغداد وبعض مناطق العراق الاخرى.

لقد سعت قوات الاحتلال للنهوض بالواقع الصحي في البلاد، اذ شهدت الحالة الصحية اهتماما مباشرا حتى شملت النساء الحوامل والاهتمام بحالتهن الصحية وتدريب القابلات اللواتي يمارسن فن القبالة وتسجيلهن في سجلات تضمن اسم ومكان القبالة وتم ادخالهن دورات قصيرة الامد وتعليمهن كيفية ممارسة المهنة بالطرق العلمية الحديثة.

تم جلب ممرضات بعقود من دول اجنبية لهن الخبرة في مجال التمريض والقبالة وتدريب القابلات العراقيات للقيام بأعمال القبالة بما يتلاءم والتطور الصحي ، وتدريب كوادر صحية عراقية وانيطت لهم المسؤولية بعد تدريبهم بشكل يضمن القيام بواجباتهم لخدمة مجتمعهم العراق، اذ جعلت المسؤولية الصحية بأيدي عراقية وبأشراف مفتشين بريطانيين.

اما المرحلة الثالثة مرحلة الاستقلال وقبول عضوية العراق في عصبة الامم والهيئات الدولية وتعهدته بالمواثيق الدولية، فقد اخذت الحكومة العراقية على عاتقها الاهتمام بالحالة الصحية بشكل واسع، ففي سنة ١٩٢٩ تقرر اعتبار الطب في العراق وتغذية الاطفال مجانياً اذ تم تزود الاطفال بالحليب الصناعي بدلا من حليب الابقار والماعز وبموجب التقدم الصحي انظم العراق الى الاتفاقية الصحية الدولية سنة ١٩٣١ وفي سنة ١٩٣٤ اصبح الطب في العراق يواكب الدول المتطورة وفتحت المدارس الصحية كمدرسة الممرضات التي تأسست سنة ١٩٣٤ ومدرسة القابلات التي تأسست سنة ١٩٣٧.

القبالة قبل الاحتلال البريطاني للعراق

قال تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين)⁽ⁱ⁾. وقوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا)⁽ⁱⁱ⁾ وقوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير)⁽ⁱⁱⁱ⁾

اشار القران الكريم الى مكانة المرأة في المجتمع واهميتها في الحياة الاجتماعية ففي المجتمع العراقي الذي تتصارع فيه ظواهر التخلف والتقدم ، البداوة والحضارة ، والانقسام والتحالف ، الفقر والغنى فهذا التغيير الاجتماعي لا بد من قوانين التحول التاريخي في الحياة الاجتماعية للمرأة^(iv) باعتبارها منبع الحضارة فهي الام وهي المانحة للحياة وهي الملكة وهي الراعية والمربية الحامية لذلك اعطاها المجتمع حقها ومكانتها بالرغم من كون السيادة للرجل بسبب قوته الجسدية ومصارعته الطبيعية القاسية وان المرأة لها دورها ومكانتها في التي تعنتي بصغارها وحمائتهم ولها دورها في مشاركة الرجل في بعض اعماله^(v) ومساهمتها في تدجين الحيوانات واعمال الزراعة وطحن الحبوب وعمل الخبز وصناعة الغزل وخياطة الملابس^(vi) وهي تؤدي وظائفها كالملاك الرحيم في التمريض ومداواة الجرحى واعداد الاطعمة بصدر رحب ونفس راضية وقلب مملوء بالعطف والانسانية فهي سيدة المنزل وربت الاسرة المثالية وهي تواصل في ميادين الثقافة والاجتماع وتسعى الى تحقيق اهدافها السامية في ايجاد مجتمع نسائي سليم يتسم بالوعي والثقافة والتقدم الاجتماعي والنهوض الاقتصادي والتحرر الفكري ومواكبة الحضارة سواء كانت زوجة او ام او اخت فكان لها اثر كبير في حياة الافراد والشعوب وهي جيل الحاضر والمستقبل وهي المدرسة الاولى للنشئ القادم في النمو والترعرع فهي "نموذجا للمرأة المثقفة والمناضلة"^(vii)

كانت المرأة تقوم بعملية توليد نفسها عند المخاض وبهذه الطريقة اصبحت لها الخبرة في توليد النساء الحوامل وتسمى (القبالة) اما حالات الولادات العسرة فكانت تنتهي بوفاة الجنين ووفاة الام في بعض الاحيان وفي احيان اخرى يقوم الزوج بإخراج الجنين الذي مازال حيا من رحم الام عن طريق شق بق بطن الام وتعرف هذه الطريقة بـ (الخشعة) ويسمى الجنين (خارجة)^(viii) وقد شرعت الكثير من القوانين لصالح المرأة في مختلف الشرائع التي توالى على بلاد الرافدين ففي اصلاحات اوركاينا كانت بعض فقراته تختص بتنظيم الاسرة ومكانة المرأة في الدولة السومرية وفي شريعة اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة فقد شرعت قوانين تخص المرأة الباكر والمتروجة والمطلقة وكذلك في شريعة حمورابي فقد شرعت ثلاثون مادة قانونية تعنتي بالمرأة والاسرة على حد سواء فكانت المرأة تتمتع بحريتها وحقها في العيش بكرامة وكانت تشارك في ادارة الدولة وتقسيم الارزاق والطبابة والكهانة^(ix) وفي العهد العثماني عانى العراق تخلف في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافة والتعليم على الرغم من محاولات بعض

الولاة العثمانيين المصلحين والطامعين للسيطرة والاستقلال والراغبين في تغيير حالة الانسان العراقي بالتطلع الى الثقافة والتطور الحاصل في الدول الاوربية في مجالات المواصلات والاتصالات والاقتصاد والصحة والصناعة غير ان محاولاتهم تخللها التعثر والاختفاق بفعل عوامل خارجية سياسية وعسكرية فكانت حالة المرأة العراقية صعبة كونها كانت جزء من الواقع العام المتخلف الذي اصاب معظم قطاعات المجتمع فكانت حالة الجهل الذي عمت البلاد لتشمل الجنسين الرجال والنساء على حد سواء والقيود الاجتماعية التي تعرضت لها المرأة اذ أن الخدمات الصحية لم تكن شيئاً معروفاً لدى سكان البلاد كونها كانت مفقودة وتفشي اعمال الدجل والشعوذة في العديد من المدن لمعالجة الامراض السارية^(x)

وكانت اهم المشاكل التي تواجه الوضع الصحي في العراق والعديد من بلدان الشرق الأدنى والاقصى على السواء هي مشكلة القبالة (الارثية) وهي تمارس من قبل نساء ليست لهن الدراية الكافية في مهنة الولادة^(xi) اذ ان اغلب القابلات لايجيدن القراءة والكتابة وفي مجالات الولادة العسرة لم تكن لهن الخبرة العلمية في السيطرة على حالة الطفل الصحية وحتى حالة الام المعسرة والتي تتعرض فيها الام والطفل على حد سواء الى الوفاة أثناء الولادة الامر الذي جعل الامهات الحوامل في حالة حذر وخوف شديدين في فترة الحمل والولادة لاسيما وان الكثير من الامراض المنتشرة والتي تصيب الكبار والصغار من الرجال والنساء كأمراض الهبضة والطاعون التي فتكت بالأهالي من الرجال والنساء والاطفال^(xii)

اما في مناطق البداوة فكانت الاسر تسكن في بيوت من الشعر او الصوف ولم تتوفر فيها وسائل الراحة اذ تحركها الرياح الشديدة والعواصف الترابية والامطار الغزيرة والتي تؤثر على الحالة النفسية لسكانها لاسيما وان الامرة الحامل في وقت الولادة بحاجة الى الراحة التامة والعناية بالأم والطفل في جو تتوفر فيه السكينة والطمأنينة الامر الذي يؤثر على حالة المرأة الحامل اثناء الولادة وكذلك تأثيرها المباشر على الطفل المولود حديثا في وقت يصعب على المرأة الحامل بمراجعة الدوائر الصحية لعدم وجود وسائل نقل حديثة لنقل المرأة الحامل ، اذ كان الاعتماد على قابلات ليس لهن الدراية الكاملة في معالجة الحالات الصعبة وان القابلة تقوم بمهمتها باستخدام وسائل بدائية غير صحية في عملية الولادة لاسيما المعدات التي تستخدمها القابلة فكانت السكنين التي تستخدم في المطابخ اكثر تداولاً واستخدام خرق من القماش المتسخ وجميعها ملوثة وانه ليس هناك لجان تقوم بتسجيل الاطفال حديثي الولادة^(xiii) اذا كان العراق ميدان متسع لأعمال الشعوذة ومرتعا خصبا للمحتالين وكانت النساء تستخدم السموم والعقاقير للتداوي وكان العطارون اكثرهم يصفون الاعشاب لتداوي الامراض الباطنية والكحل لأمراض العيون والحلاقون واكثرهم يمارسون مهنة الختان وكانت كلمة (الحكيم) اكثر تداولاً واكثر شيوعاً في عصور الانحطاط والتدهور وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى وعهد الاحتلال البريطاني للعراق^(xiv)

القبالة في عهد الاحتلال البريطاني

عند دخول القوات البريطانية الى بغداد كانت احوال البلاد سيئة بما فيها الاحوال الصحية اذ لم يكن من السهل السيطرة على كثير من الامراض المنتشرة لاسيما وان العثمانيين لم يخلفوا ورائهم اية خدمات

تذكر في الجانب الصحي سوى طبيب يوناني واحد وارب ممرضات فرنسيات لايسُدون حاجة البلاد الصحية ولو بجزء يسير من الخدمات آنذاك^(xv) وقد اسندت السلطة البلدية سنة ١٩١٧ الى الحاكم السياسي في المنطقة يساعده سلطة محلية مؤلفة من بضعة اشخاص من كبار الملاكين والتجار والمتنفذين للقيام بمهمة جباية الضرائب التي كانت سائدة في العهد العثماني وتسليمها الى القيادة البريطانية وعندما اقتضت الضرورة لتعدد مهمات الحاكم العسكري وتزايد واجبات ضابط الصحة^(xvi) فقد عين طبيب عسكري بريطاني من مرتبات الجيش الهندي اسمه الكولونيل راتي (W.R. Ratty) رئيسا اداريا للقسم الطبي المدني بدائرة الامور الصحية للجيش البريطاني في العراق في الثالث عشر من اب ١٩١٨ وفي الاول من اذار ١٩١٩ غير عنوان هذه الوظيفة فسميت (سكرتارية الصحة)^(xvii)

ولم يكن هناك اساس يمكن البناء عليه لذا توجب بناء الخدمات الصحية من اساسها وتم استقدام عدد من الملاكات الطبية التابعة للجيش الملكي البريطاني بموجب عقود مدنية وتم التعاقد مع ممرضات وموظفين صحيين بريطانيين وتوزيعهم في مراكز المدن^(xviii) لممارسة اعمال القبالة والتبريض في وقت كانت القبالة تقوم بها نساء جاهلات سلاهن العادات القديمة غير الصحية والطرق الخرافية والشعوذة والكتابات بالحبر الازرق والتركوزي وبعض العادات القديمة القائمة على الطرق الخرافية وعلاجات قائمة على الجهل^(xix)

وقد انتشرت مسألة القبالة في المجتمع العراقي بشكل وراثي دون خضوعها الى قوانين وضوابط اكااديمية^(xx) وذلك لان السلطات البريطانية كانت قد اعتمدت في بادئ الامر على معالجة الامراض المنتشرة مثل مرض الكوليرا والطاعون والتي كانت تهدد بغداد وبعض المحافظات مثل كربلاء والنجف والتي كان مصدرها دولة ايران المجاورة للعراق وذلك بسبب نقل الجثث لدفنها في الاماكن المقدسة والتي تحمل على البغال والحمير مدة طويلة مما تتعرض الى التعفن والتفسخ وروائحها الكريهة من جهة وعدم وجود تصريف للمياه الاسنة من جهة اخرى مما حمل القوات البريطانية اجراء التطعيم العام في الدوائر العسكرية البريطانية على وجه العموم للحفاظ على صحة البريطانيين بالدرجة الاولى والحد من انتقال الامراض^(xxi) وقد وجه العراقيون الانتقادات الى الادارة البريطانية كون الخدمات الصحية التي تقدمها للمواطنين كانت هزيلة^(xxii) اما حالات الولادة فكانت تعتمد على نساء لهن دراية في ممارسة القبالة بعد تجارب خاضتها في فترات من العمر وبدأت تمارسها في عند بلوغها عمر الحادي والعشرين احيانا والتي تم اكتسابها من قابلات عن طريق المشاهدة والممارسة احيانا^(xxiii).

وقد عرفت القبالة بانها المهنة التي تمارسها نساء لهن الدراية في عملية التوليد وقد تزامن ظهورها منذ القدم وعرفتها الامم والشعوب ولا تزال تمارس في المجتمعات العربية وفي مجتمعنا العراقي لاسيما في الارياف وقد عرفت القبالة القانونية بـ (الداية) والتي كانت تفرد بعمليات الولادة بالطرق التقليدية القديمة وتعود البواعث التاريخية لظهور هذه المهنة الى اعتبارات من بينها العادات والتقاليد والوازع الديني والاخلاقي والاجتماعي، وتفضل اكثر العائلات ان تكون الولادة على يد قابلات من منطلق العفة او الخجل

او تحريم الكشف على الامرأة من قبل اطباء ذكور او بنات اجنبيات وفي وقتنا الحاضر تعد القابلة جزء لايتجزء من النظام الصحي الوطني او العالمي وهي مهنة تابعة للرعاية الصحية تقوم بها قابلات مآذونات لرعاية النساء الحوامل^(xxiv) وللقابلة اثر كبير في نفوس الشعب فهي تساهم مع الحكومة في تحقيق اهداف سامية ومساهمة فعالة لتحمل تبعات المستقبل بأيمان صادق والتغلب على كثير من العقبات الصحية^(xxv) ولحاجة الادارة البريطانية للأمور الطبية فقد الغت دائرة الصحة العثمانية واستعاضت عنها بدائرة صحة ارتباطها بالبلدية^(xxvi) وقد اصدر الحاكم البريطاني ارنولد ويلسون^(xxvii) في الاول من شباط ١٩١٨ بيانا قال فيه على كل من يحدث الطب ان يحصلوا على مأذونية مزاوله المهنة من مأموري الطب المدنيين والعسكريين بمقتضى القوانين في بريطانيا ومستعمراتها وان يكون حائزا على درجة الطب او دبلوم يتم تحويله لممارسة الطب^(xxviii) وقد اجري تسجيل جميع القابلات في بغداد وبعض المناطق التابعة للبلاد في غضون سنة ١٩١٨ اذ سجل عدد (١٠٣) قابلة غير ان هذا التسجيل لم يكن كل صفة كانت او تؤهل القابلة لممارسة فن القبالة لكن كان التسجيل لعد حالات القبالة وكيف تكون في المدينة وقد وجد ان عدد النساء اللواتي يمارسن مهنة القبالة والاساليب التي تتخذهن غير مرضية وقد اوصت الطبابة البريطانية بتعيين طبيبة بصفة معاونة الى رئيس الصحة تنظر حالات الولادة وتربية الاطفال^(xxix).

وفي سنة ١٩١٩ عملت الادارة البريطانية كافة الترتيبات لتحسين عمل القابلات في بغداد وقد اتخذ الاسلوب على الامومة لتجهيز (١٢) سرير مع طبيبة اوربية ورئيسة وممرضتين حائزتين على الشهادة من مجمع القبالة وقد عازمت الادارة البريطانية على تعيين ستة نساء وطبيبات في القسم المتطور من الاهالي لينتلقين التعليمات لمدة ستة اشهر كي يستفيد من خدماتهن وتعين مفتشات صحيات لمراقبة اشغال القبالة التي تجري من قبل القابلات المحليات حسب الاسلوب الذي كان قد اقترح بتسجيل القابلات في سجل القوابل والذي الزم على كل قابلة تمارس مهنة القبالة ان تقضي دورة قصيرة من التعليم الابتدائي في المستشفى وان لم تتوفر عندهن الكفاءة بالمداومة في اشغالهن تحذف اسمائهن من سجل القابلات وان هذا الاقتراح لم يشمل القابلات اللواتي كن يمارسن مهنة القبالة منذ زمن قديم وتحتم تسجيلهن في سجل القوابل على ان تنهي دورة تعليمية لمدة ثلاثة اشهر على الاقل مع الوقوف على عشرون حالة ولادة او يزيد وان الاحتياج لتأسيس مؤسسة الامومة وتدريب القابلات لممارسة اعمالهن بشكل مرضي وان تكون هناك مراقبة اشغال القبالة في المدينة التي تعمل فيها القبالة ويجب السيطرة على مقدار وفيات الاطفال عند الولادة^(xxx).

اما العشائر المتنقلة فلم تكن قريبة من المراكز الصحية وليس هناك قابلات مدربات على مهنة الولادة بل كانت القبالة تعتمد على نساء لهن المعرفة المتناقلة من حالات سبق وان تعرفن عليها عن طريق الصدفة بمساعدة قابلات لهن الدراية في فن التوليد واخذن على عاتقهن القيام بتلك المهنة دون اشعار مسبق بحجة العفة او العمل الانساني وان عائلة المرأة الحامل هم من يتقدمون لها بطلب المساعدة^(xxxi).

القبالة في العهد الملكي العراقي

استحدثت مديرية الصحة العامة في عهد (الحكومة الانتقالية) حكومة عبدالرحمن النقيب في الثاني عشر من شهر ايلول ١٩٢١- وحتى التاسع عشر من شهر اب ١٩٢٢^(xxxii) وعندما استدعي الامير فيصل^(xxxiii) الى لندن في الثاني من كانون الاول ١٩٢٠ تم الاتفاق بينه وبين ملك بريطانيا على ان يعتلي عرش العراق وتألّف حكومة عربية مستقلة تحت الانتداب البريطاني وفقا للقرار الذي اتخذه مجلس الحلفاء الاعلى في جلسته المنعقدة في (سان ريمو) في الخامس والعشرين من نيسان ١٩٢٠ فتوصل الطرفان الى ان تعقد معاهدة بين العراق وبريطانيا تصاغ فيها بنود الانتداب^(xxxiv) تمكنت فيها بريطانيا بطرق ملتوية من فرض انتدابها على العراق بقالب يسكت العراقيون من جهة ويقنع عصبة الامم بان حكومة ملك بريطانيا في وضع تستطيع معه القيام بعهودها الانتدابية^(xxxv) المكونة من عدة فقرات تضمن المادة ثانيا من المعاهدة العراقية - البريطانية لسنة ١٩٢٢ ان يتعهد ملك العراق على ان لا يعين مدة هذه المعاهدة موظفا ما في العراق من تبعيه غير عراقية في الوظائف التي تقتضي ارادة ملكية عراقية بدون موافقة جلالة ملك بريطانيا وان تعقد اتفاقية تتضمن تعيين الموظفين البريطانيين وشروط استخدامهم^(xxxvi) وفي الثاني والعشرين من نيسان ١٩٢٢ صدر قرار بإلغاء وزارة الصحة وعدها مديرية ملحقة بوزارة الداخلية^(xxxvii).

وفي اب عين حنا خياط مديرا لها^(xxxviii) وكان ملاكها يتكون من ١٨٦ طبيا (٩ عراقيون و ١٧٧ اجنبي) و ٥٧ صيدلاني منهم (٨ عراقيون و ٤٩ اجنبي) و ١١٤ مفتش صحي (١١ عراقي و ١٠٣ اجنبي) و ١٠٧ قابلة (٩٥ قابلة عراقية و ١٢ قابلة اجنبية) و ٢٧٨ ممرضة (١٦٤ عراقية و ١١٤ اجنبية) و ٢٥٩ موظف (٥٧ عراقي و ٢٨٤ اجنبي)^(xxxix) تضمن الجدول الاول من الوظائف المحفوظة للبريطانيين عدة وظائف من ضمنها وظيفة الصحة وفي الجدول الثالث من بنود المعاهدة حرر نظام يتعلق باستخدام الموظفين البريطانيين في العراق، تضمنت المادة الاولى منه ان تكون مدة الخدمة من خمس سنوات الى خمسة عشر سنة وان تكون رواتب الموظفين البريطانيين تدفع من قبل الحكومة العراقية وبالعملة المتفق عليها، وتهيئة سكن للموظف البريطاني ويسمح للموظف بالخدمة السفر مجانا ذهابا وايابا الى إنكلترا مرة واحدة عن كل خمس سنوات^(xl) وبناء على مقررات المعاهدة تم تعيين الممرضة جي. اي. ويلسن Wilson والممرضة اي. جي سكوت Scott في المستشفى الملكي في الموصل^(xli) وتم تعيين الممرضة ام ماكلور Mclour بمنصب ملاحظ الممرضات في المستشفى الملكي في الموصل في السابع من نيسان ١٩٢٢^(xlii)

وعملت الادارة الصحية البريطانية على تدريب (٢٥٠) ممرضة عراقية و(٦٥) قابلة يحملن شهادة القبالة و(٨٠) مفتش صحي^(xliii) وفي سنة ١٩٢٢ الغيت ارتباط الصحة بالمعارف وجعل ارتباطها بوزارة الصحة ومن ثم الغيت وزارة الصحة وارتبطت بوزارة الداخلية وتم تشكيل دائرة صحة في كل لواء يرأسها طبيب (رئيس صحة) يكون ارتباطها بمديرية الصحة العامة على ان تتولى وزارة الداخلية تعيين الموظفين

الصحيين^(xliii) فأصبحت السيادة في جميع الميادين للعراقيين ومعهم طائفة كبيرة من ذوي المهن الصحية^(xiv) وقد اكدت وزارة الصحة بموجب التقارير الصحية لسنة ١٩٢٢ على ضرورة العناية بالأطفال واكدت على تأسيس مشروع وقاية الامومة والحمل والولادة في مدينة بغداد باعتباره مشروع صحي واجتماعي يعالج حالات وفيات الاطفال وخطورة المشكلة التي تعاني منها مديرية الصحة العامة منذ تأسيسها والتأكيد على الزيارات المرئية للقابلات وان جمعية حماية الاطفال نشأت لتحقيق هذه الغاية وذلك لعدم وجود متابعة ضرورية وحصر المشكلات التي تعاني منها دائرة الصحة ولعدم وجود ناظم دائمي لتسيير شؤون هذه الاعمال الخيرية الحيوية على الوجه المطلوب ولغرض انعاش تلك الفكرة وزيادة عدد الاطباء والقوالب والمرضات كونهم اعضاء اساسيين في عناية الطفل وانه يجب على مديرية الصحة ان تأخذ على عاتقها التوسط بين المعارف والبلديات وجمعية حماية الاطفال لإعادة النظر في دروس قضية حماية الطفل على اسس ثابتة وجديدة، كما ويجب متابعة السجون والتأكد من صحة السجينات اذ حصلت خمسة حالات ولادة لنساء محكومات بالسجن في بغداد جرى توليد ثلاث منهن من قبل قابلات في مستشفى سجن النساء واثنان تم نقلهن الى المستشفى الملكي في بغداد لتكون ولادتهن تحت اشراف طبيبات هذا واكد المشروع على تشكيل لجنة من ثلاث اطباء احدهم اختصاص بأمرض الطفولة واخر في علم التوليد لوضع لائحة نظامية لحماية ومكافحة حالات وفيات الاطفال تضمنت اللائحة كافة النواحي الملزمة بعناية الطفل والام تبدا العناية منذ الولادة وحتى الفطام وتمتد احيانا الى خمس سنوات^(xvi) واستنادا الى التعليمات الصحية وحصر عدد القابلات فقد اصدرت دائرة صحة الموصل اعلان دعت فيه كافة القابلات مراجعة الدائرة وتجديد اجازة القبالة لمن لها اجازة وبخلافه فان كل من تمارس مهنة القبالة ستعرض الى المحاسبة القانونية^(xvii) اذ كان عدد القابلات سنة ١٩٢٢ (١٢) قابلة اجنبية و (١٨) ممرضة^{xlviii}

كانت القبالة المشكلة الاساسية التي عثرت الوضع الصحي لا في العراق فقط بل في الشرق الاوسط وعدت مأساة حقيقية في الحياة الاجتماعية اذ ان العراق وحتى وقت قريب لم يذكر في سجلاته اكثر من (٤٧٩) قابلة منهن (٦٢) قابلة مجازة في ممارسة القبالة اثر دراسة اصولية عصرية و (١٩٨) قابلة مجازة في القبالة على اثر ممارسة اصولية فقط لمدة لا تتجاوز سنة واحدة في المعاهدة الصحية العراقية - البريطانية و (٢١٩) قابلة مجازة لممارسة القبالة بدون دراسة بل كانت نتيجة الاعتراف بحقوق الممارسة القديمة (الأرثية)^(xlix) وقد ادلت مديرية الصحة العامة اهتماما بالولادات والعناية بالمواليد فأصدرت بيان رقم (٥٣٩) لسنة ١٩٢٥ تم بموجبه منح اجازة التوليد للنساء العاملات بمهنة التوليد وتعليمهن شروط الصحة وممارسة مهنة القبالة ومنع استخدام اي امرأة للمساعدة في عملية التوليد سواء بأجور او بغيرها مالم تكن مجازة بممارسة مهنة الولادة^(l)

وبموجب الارشادات الصحية قام الدكتور سامي مدير الصحة بألقاء عدة خطابات على القابلات في المستشفى الملكي في بغداد اكد فيها على الاعمال الانسانية التي تقوم بها القابلات كما وقام بزيارات الى

بيوت القوابل للكشف على سير اعمالهن ونقل المرضى الحوامل في حالات الولادة الصعبة الى المستشفى الملكي ببغداد وقامت ناظرت مرشدات الصحة (ايموس) بزيارة المرضى في المجمعات في بغداد وزيارة الدور اللاتي تعمل فيها القابلات للكشف على المواليد والامهات والتأكد من حالتهم الصحية⁽ⁱⁱ⁾ ولإنفاطة الاعمال الصحية للعراقيين فقد تسلم الدوائر الكبرى مدراء عراقيين بما فيها مديرية الصحة العامة والتي اخذت على عاتقها انشاء خدمات صحية منتظمة حسب الاسس العصرية⁽ⁱⁱⁱ⁾ وصدرت تعليمات رقم (٥٢٩) لسنة ١٩٢٥ وفقاً لبنود المعاهدة تضمنت الفقرات الآتية بخصوص الصحة:-

المادة الاولى- يعد علم وفن التوليد احد شعب الطب وقد منح وزير الصحة العراقية الموافقة على اصدار تعليمات وشروط حول اجازة القابلة لممارسة مهنة القبالة وعدم السماح لاي امرأه بمساعدة القابلة في عملها مالم تكن مجازة من الصحة .

المادة الثانية - يقصد بكلمة قابلة الامراة الخبيرة بممارسة التوليد التي اجيز لها .

المادة الثالثة - لا تمنح لأي امرأه اجازة الا لمن تمارس فن التوليد .

المادة الرابعة - لا يحق لأي امرأه مجازة ان تستخدم امرأه اخرى تقوم مقامها ⁽ⁱⁱⁱ⁾

المادة الخامسة - ان العنوان الصحيح الذي تلقب به القابلة المجازة بموجب التعليمات هو (قابلة ماذونه) ولا يحق لها انتحال اسم او عنوان او صفة تشير لأعمال اخرى لمنح شهادة طبية او شهادة وفاة او تقوم بمداواة الامراض او مبادرة وضع غير طبيعي .

المادة السادسة - كل قابلة حائزة على اجازة من اي دائرة صحية رسمية كانت في العراق وامتازت بممارستها في عملها وفقاً للقوانين المرعية تمنح اجازة بموجب هذه التعليمات وتسجل في سجل القوابل بواسطة مدير الصحة العامة .

المادة السابعة - لكل امرأه ترغب الاشتغال في مهنة التوليد في العراق ان تقدم طلباً الى مديرية الصحة العامة بواسطة السلطة الصحية المحلية القائمة بإدارة المنطقة تطلب فيه اجازتها وتسجيلها في سجل القوابل على ان لا يقل عمرها عن ٢١ سنة وان تكون ذات اخلاق حسنة .

المادة الثامنة - تنظم مديرية الصحة دورات تدريبية للقابلات في بغداد والبصرة والموصل من وقت لآخر ويجري في نهاية كل دورة امتحان تمنح شهادة للناجحات منهن وتسجل مقبولة في العراق .

المادة التاسعة- يعتبر مرجع المراقبة المحلي من اعمال القابلات كل من رؤساء الصحة في الالوية واطباء المراكز في بغداد والبصرة كل منهم في منطقتهم.

المادة العاشرة - من واجبات مرجع المراقبة المحلي هي:-

١- مراقبة جميع القابلات اللواتي يمارسن التوليد ضمن تلك المنطقة.

٢- تحري حوادث سوء الممارسة والاهمال وسوء التصرف الواقع من قبل القابلات في المنطقة

وتبليغها الى مديرية الصحة .

٣- منع القابلة من ممارسة مهنتها في الاحوال المستعجلة اذا اقتضى ذلك بقصد منع انتشار مرض

عفن او ما اشبه واشعار مديرية الصحة بذلك .

- ٤- اخبار مديرية الصحة العامة حالاً باسم القابلة التي يحكم عليها بذنّب اقترفته في المنطقة.
- ٥- تفتيش قيود وادوات جميع القابلات اللواتي يمارسن القبالة في المنطقة. من وقت لآخر.
- ٦- حفظ قائمة بأسماء وعناوين جميع القابلات اللواتي يمارسن المهنة في المنطقة.
- ٧- اشعار مديرية الصحة العامة باسم كل قابلة تترك ممارسة مهنتها مدة ثلاث شهور متتالية.
- ٨- اطلاع مديرية الصحة العامة على اي تغيير يحدث في اسماء وعناوين القابلات اللواتي يمارسن في المنطقة.
- ٩- التبليغ بتنفيذ هذه التبليغات على قدر الامكان الى جميع اللواتي يمارسن القبالة.
- المادة الحادية عشر- يحق لمدير الصحة تعطيل او ابطال اي اجازة كانت قد صدرت منه عن ممارسة التوليد اذا اقع بان القابلة اذنبت بمخالفة هذه التعليمات او سوء التصرف ويجب اعادة الاجازة الى مديرية الصحة العامة ويمحى اسمها من سجل القابلات .
- المادة الثانية عشر- يحق لكل امرأه تعتقد بانها مغدورة بأبطال اجازتها من قبل مرجعها المحلي ان تستأنف الحكم خلال ثلاثة شهور وذلك بتقديم استدعاء الى مدير الصحة العامة ويكون قرار المديرية العمومية نهائياً.
- المادة الثالثة عشر- تقدم الطلبات في خصوص اعادة التسجيل كتابة الى مديرية الصحة العامة بواسطة المرجع المحلي للمراقبة في منطقة المستدعية تذكر فيه الاسباب التي تحملها على الطلب وبعد ان ينظر مدير الصحة العامة في تفاصيل الامر يحق له ان يعيد اسم المستدعية في سجل القابلات او يمنحها اجازة جديدة وان يضيف عليها الشروط التي يراها ضرورية.
- المادة الرابعة عشر- ان اجازة مهنة التوليد التي تمنحها مديرية الصحة العامة تكون نافذة المفعول للسنة التقويمية الجارية وتجدد في اول يوم من شهر كانون الثاني من كل سنة .
- المادة الخامسة عشر- على كل امرأة مسجلة بموجب هذه التعليمات ان تشعر سلطة المراقبة المحلية في الاول من كانون الثاني من كل سنة عن عزمها على ممارسة المهنة في منطقتها خلال السنة المقبلة لإحالة ذلك الى مديرية الصحة العامة .
- المادة السادسة عشر- يترتب على كل قابلة مجازة لمن تتوقف عن ممارسة مهنتها لمدة ثلاثة اشهر ان تشعر السلطة الصحية للمنطقة التي اجيزت لها الممارسة فيها لكي يمحو اسمها من سجل القابلات.
- المادة السابعة عشر- على كل قابلة مجازة ان تقوم بعملها وفقاً لتعليمات مديرية الصحة العامة التي تصدرها بواسطة السلطة في منطقتها من وقت الى اخر وان تقدم تقارير وجداول بالعمل الذي قامت به حسب مايتطلب منها ذلك .
- المادة الثامنة عشر- يجب على كل قابلة مجازة اشعار دائرة الصحة المحلية في الاماكن التي فيها دائرة صحية بكل ولادة تدعى اليها سواء كان المولود حياً ام ميتاً وذلك خلال ٢٤ ساعة بعد الولادة اما في

الاماكن الاخرى فيقدم الاخبار الى السلطة الصحية في المنطقة التي تشتغل فيها خلال شهر واحد من تاريخ الولادة.

المادة التاسعة عشر - على كل قابلة مجازة تعرف القراءة والكتابة ان تتخذ سجلا حاويا التفاصيل التالية:-
تاريخ الحمل واسم الحامل وعنوانها واذا ولد الطفل حيا ام ميتا واذا كان المولود ذكر ام انثى وهل دعي طبيب لمعاينة الامراة ام لا وتاريخ زيارة القابلة للمرأة بعد الحبل واذا شفيت.

تاريخ الحبل	اسم الامراة	العنوان	الطفل حي ام ميت	الطفل ذكر ام انثى	هل ارسل في طلب الطبيب	تاريخ الزيارة	هل شفيت الامراة ام لا

ويجب ابراز هذا السجل الى الموظف الصحي كلما طلبه لأجل التفتيش
المادة العشرون- لمديرية الصحة العامة ان تنشر من وقت الى اخر ارشادات للقوابل حول كيفية ممارستهن مهنة القبالة وفقا لهذه التعليمات.

المادة الحادية والعشرون- يجب على القابلة ان تدعو الطبيب المسجل والمأذون ليكشف على الحامل في الحالات التي تعينها مديرية الصحة العامة في بيان خاص واذا رفض الطبيب الحضور على طلب القابلة فعليها ان تعرض المسألة الى الطبيب الموظف القائم بإدارة تلك المنطقة.

المادة الثانية والعشرون- على القابلة عند موت الام ام الطفل في غياب الطبيب المداوي ان تبلغ ذلك للطبيب الموظف في تلك المنطقة.

المادة الثالثة والعشرون- كل امراة تستحصل او تحاول استحصال اجازة بموجب هذه التعليمات وتقوم بعمل او بنشر بيان او شهادة او عريضة كاذبة سواء كان ذلك كتابة او بغير ذلك من الوسائط تعد مذنبية وتعرض نفسها عند ثبوت الحكم عليها الى احكام الفقرة الاولى من المادة الحادية عشر من قانون ممارسة الطب ويرقن قيدها من سجل القوابل نهائيا.

المادة الرابعة والعشرون- كل شخص يمارس او يحاول ممارسة القبالة او يستعمل اي صفة او لقب او علامة تدل على انه مرخص بممارسة القبالة من غير ان يكون قد سبق تسجيله او ترخيصه بموجب نص هذه التعليمات وكل من يخالف نص هذه التعليمات يكون تابعا لإحكام المادة (١١) من قانون ممارسة الطب ويرقن قيده في سجل القوابل نهائيا^(liv).

وبناء على المادة (٢) لممارسة الطب في العراق الصادر في الثامن عشر من اذار ١٩٢٥ أعلن عن فتح المراجع الطبية التي تعتبرها مديرية الصحة العامة العراقية جديرة شهادتها للممارسة الطب او احد فروعها في العراق .

أ- بريطانيا - جميع الدرجات والدبلومات والاجازات التي تخول ممارسة الطب والجراحة والقبالة التي يعترف بها المجلس العام ويسمح بتسجيلها بموجب احكام القوانين الصادرة من المملكة البريطانية.

ب-الولايات المتحدة الامريكية، جميع الدرجات التي تعدها من الدرجة ١/ .

ت-جميع الدرجات التي تمنحها جامعة برلين وبون (الدرجات المعترف بها) في المانيا .

ث-ادكاستريا- جميع الدرجات التي تمنحها جامعات . فينة وكرار

ج-روسيا - جميع الدرجات التي تمنحها جامعات بتروغراد و خاركو

ح- جيكوسلوفاكيا ، جميع الدرجات المعترف بها دوليا.

خ-تركيا - جميع الدرجات التي تمنحها جامعات معترف بها دوليا

د- وهناك جامعات معترف بها دوليا في دول العالم المختلفة^(iv).

ولإرشاد الاطباء الملكيين والموظفين في مراكز الالوية والاقضية والنواحي واطباء البلديات وبناء على السلطة الممنوحة بموجب المادة (١٠) الفقرة (٣) من قانون ممارسة الطب في العراق في الثامن عشر من اذار ١٩٢٥ اصدرت مديرية الصحة العامة البيان التالي بموجب مصادقة وزارة الداخلية لتعين فروض الاطباء وكيفية ممارستهم الطب في اثناء قيامهم بالوظائف الطبية من مصلحة الصحة العامة العراقية^(vi) وفي سنة ١٩٢٧ تشكلت دائرة صحة البلدية للمناطق تالف ملاكها من طبيب البلدية وكاتب الصحة وصيدلي وقابلة البلدية وستة مأمورين صحيين^(vii).

جاء في المادة اولاً:- في مناطق الالوية رئيس الصحة يمثل مدير الصحة العامة وهو مسؤول عن امور صحيه وفقا لأحكام القوانين والأنظمة والتعليمات الصحية وقانون ادارة الالوية رقم (٥٨) لسنة ١٩٢٧ ان اللواء الذي لا رئيس صحة فيه فالطبيب الموظف في مركز اللواء يقوم بأعمال رئاسة الصحة اللواء علاوة على فروضه الاصلية فهو تابع مباشرة لمدير الصحة العامة فيما يتعلق بالأمور الطبية اما الاطباء في الاقضية والنواحي فهم تابعون لرئاسة الصحة ولايسمح لهم بالمخابرة مع المديرية العمومية فيما يتعلق بوظائفهم الا بإشعار خاص من المديرية وفي ظروف مستثناة كالمسائل الشخصية او الحالات المستعجلة التي لاتقبل التأخير(كظهور امراض وبائية) واكدت المادة الثالثة - على رئيس الصحة تقديم تقرير شهري الى مديرية الصحة العامة وصورة منه الى المتصرفية وذلك قبل اليوم الخامس عشر من الشهر الحالي يبحث فيه المراجع التالية الفقرة(٤) منه تبحث التقارير الصحية والاحصاء وتسجيل الولادات والوفيات والزواج أما الفقرة (٦) تخص تدريب المستحضرين والمرضات والقوابل وصغار موظفي الصحة وعلى ضوء التعليمات المذكورة سجلت دائرة الصحة العامة في بغداد خلال سنة ١٩٢٨ تسجيل دقيق بالولادات وكانت (٥١٦٧) ولادة منها (٤٣٧٣) ولادة في جانب الرصافة و(١١٠٢) ولادة في صوب الكرخ اما الولادات التي سجلت لكافة الاديان والاجناس في العراق للعام نفسه كانت (١٨٤٠٠٠) ولادة لدى المسلمين والذي سجل منهم كان (٢٧٥٧) ولادة اي بنسبة (٢٤ و٩٢) بالآلاف في حين كان عدد الولادات لدى الطائفة اليهودية والذين كان عددهم (٥٠٠ و٠٠٠)نسمة فقد سجل(١٩٠١) ولادة اي بنسبة (٣٨ و٠٢)

بالآلف وعدد المسيحيين الذين لايتجاوز عددهم (١٥٠٠٠) نسمة فقد سجل لديهم (٤٩٩) ولادة اي بنسبة (٣٣ و٠٦) بالآلف وهذا يدل على ان عدد المسلمين اكثر من ذلك الا انهم كانوا لايهتمون بأمر التسجيل كما معمول لدى اليهود والمسيحيين والجدول الاتي يمثل عدد الولادات لدى الطوائف العراقية^(viii) :-

الطائفة	ذكور	اناث	المجموع
مسلمين	١٤٩٠	١٢٦٧	٢٧٥٧
يهود	٩٧٢	٩٢٩	١٩٠١
مسيحيين	٢٧٣	٢٢٦	٤٩٩
اديان اخرى	٦	٤	١٠
المجموع الكلي			٥١٦٧

هذا وكانت المشافي التي تم انشائها ايام الاحتلال البريطاني وبعده تستوفي اجورا ثابتته من مراجعيتها المرضى وحتى المستوصفات كانت تخضع لهذا التقليد قبل الاول من نيسان ١٩٢٩ اذ كانت اجرة الغرفة الواحدة من الدرجة الاولى في حالة اجراء العمليات الجراحية في التوليد تتراوح بين دينار واحد للعملية الصغيرة و(١٥) دينار للعمليات الكبيرة من الدرجة الاولى و(١٠) دنانير للعمليات الكبيرة من الدرجة الثانية و(٥) دنانير للعمليات الصغيرة من الدرجة الثانية^(ix) وبعد صدور بيان الغاء الاجور والمداوة واتخاذ التدابير اللازمة لوقاية وحماية الاطفال منها تحسين وحفظ صحة المدن وتحسين وتسهيلات معالجة الطب المجانية وزيادة الاجراءات التي ساعدت الفقراء للحصول على اسلوب ارقى للمعيشة واتخاذ اساليب صحية عمومية لأجل الام والاولاد بتعيين زائرات صحيات نساء مدربات يزرن البيوت ويعلمن الامهات ذوي الاولاد ودور الامومة ودور معالجة الاطفال مجانا واعطاء الاطفال الحليب الصناعي للحفاظ على صحة الاطفال بدلا من حليب البقر وحليب الماعز اللذان يعدان سببا للمرض والوفاة^(x).

ولتنفيذ بنود انضمام العراق الى الاتفاقية الصحية الدولية فقد صدر قانون رقم (٢٦) لسنة ١٩٣١ تضمنت الفقرة الثانية منه جرد الاشخاص غير المجرودين في السجلات وان تعطى لهم براءة صحية في الحال، وقد تطلب الامر الاخبار عن قدومهم الى السلطات الصحية في المحلات التي يذهبون اليها ويكونون تابعين للفحص الطبي لتحقيق حالتهم الصحية^(xi) وبعد اعداد وتدريب القابلات العراقيات لممارسة فن التوليد قل الاعتماد على الممرضات والقابلات الاجنبيات وفي سنة ١٩٣٢ كان عددهن (٣) ثلاثة قابلات و (٥٦) ممرضة^(xii).

شهد الطب العراقي تقدما في مساهمته الفعالة التي بذلها متعاوننا مع الدول الاخرى في تعزيز الوقاية ومناهضة الامراض ومعالجة المرضى والعناية بالولادات على يد قابلات ممارسات في فن التوليد وفي سنة ١٩٣١ انظم العراق الى الاتفاقية الدولية الصحية والتي تمت المصادقة عليها في الحادي والعشرين من

حزيران ١٩٢٦ وقد حددت هذه الاتفاقية الشروط التي يجب على الحكومات المتعاقدة مراعاتها عند ظهور الطاعون او الهیضة او الحمى الصفراء او الامراض السارية الاخرى في مناطقها وفق شروط تطبيق التدابير التي توصي بها الاتفاقية وفي سنة ١٩٣٤ تحقق انضمام العراق الى الاتفاقية الدولية الخاصة بتشكيل مكتب دولي للصحة العامة والتي سبق وان عقدت في روما في التاسع من كانون الاول ١٩٠٧ بالتعاون مع بريطانيا وبلجيكا والبرازيل واسبانيا والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا وهولندا والبرتغال وروسيا وسويسرا ومصر في تدعيم هذا المكتب الذي كان يرمي الى جميع الحقائق والمستمدات التي لها صفة عمومية للصحة^(lxiii).

شهد العراق نهضة حديثة سجلت تقدما رائعا في مساهمته الفعالة التي بذلها متعاوننا مع الدول الاخرى في تقرير الوقاية ومناهضة الامراض وقد ابدت التجارب والوقائع المحلية اليومية انه بالرغم من حرمان المجتمع من عنصر القبالة الطبي المفقود لتسير شؤون القبالة طيلة سنوات واجيال عديدة فقد كان الميل ضئيلا جدا نحو الاسترشاد بالطبيب والاستجداد به بشكل مباشر في ظروف اكثر حرجة والتي تفرض مداخلته كلما تعسر الوضع كون حالة الحامل تتطلب كشفا دقيقا واسعافات انية ، غير ان هذا النقص البارز لم يكتف بالاستيلاء على القسم، ولكن العنف في المجتمع تناول العمل بسنن تقليدية غير صحيحة، وهذا الجانب لا يستهان به في وسط البنات وان اجتناب هذه الاسعافات لها خطورة على حياة الام والطفل في حالة الولادة ، وعدت نشأة القبالة في هذا الوسط المتأخر ثقافيا واستحكمت فيها بشكل ادنى واثممتها مصلحة الصحة في العهد السابق في هذا الوضع الاليم وقد فرضت على سائر ممارسات القبالة وكان عددهن لايتجاوز المئات ان تسجل سنويا وعينت في الوقت نفسه واجبات القوابل وحقوقهن ومنعت غير المسجلات في سجل القابلات ممارسة القبالة وبهذه الطريقة توصلت مصلحة الصحة الى :-

- ١- القضاء على توارث مهنة القبالة .
- ٢- احصاء عدد القوابل ومنعت الاوساط التي تمارس فيها المهنة .
- ٣- غرس بذرة مبادئ القبالة واهميتها في اوساط المجتمع .
- ٤- حمل القوابل على ادراك وتحمل مسؤولية اعمالهن .
- ٥- التوصل الى منع البعض ممن لا امل بتاتا من الاستفادة من ممارستهن مهنة القبالة وذلك بسحب اجازتهن^(lxiv).

وعلى ضوء المعاهدة العراقية-البريطانية تم التعاقد مع عدد من الممرضات اللواتي يمتهن فن القبالة والتوليد للعمل في مصلحة الصحة العامة العراقية كالآتي:-

- أ- السيدة بي. بليس رئيسة القوابل في مصلحة الصحة بغداد .
- ب- زريفه ميخائيل رئيسة القوابل في المستشفى الملكي بغداد .
- ت- صبيحة عباس رئيسة القوابل في المستشفى الملكي العمارة .
- ث- جميلة موسى قابلة في المستشفى الملكي باب الشيخ بغداد .

- ج- واريننا روبا قابلة المستوصف الملكي (الدهانة) بغداد .
 ح- ريجينه عيسى قابلة المستوصف الملكي (باب الشيخ) بغداد .
 خ- عديه ابراهيم قابلة المستوصف الملكي (باب الشيخ) بغداد .
 د- دوله يوسف قابلة المستوصف الملكي (البصرة) .
 ذ- نعيمه قراقوز قابلة المستشفى الملكي (الناصرية).
 ر- مروس متي قابلة المستشفى الملكي (الكرخ) .
 ز- ساره دوشي قابلة المستشفى الملكي (الديوانية).
 س- نعيمه اسحق قابلة المستشفى الملكي (العمارة).
 ش- سليمه جرجيس قابلة المستشفى الملكي (اربيل) .
 ص- ريجو بني قابلة المستشفى الملكي (بعقوبة).
 ض- مريم ابراهيم قابلة المستشفى الملكي (الرمادي).
 ط- اوجينا يوسف قابلة المستوصف الملكي (الاعظمية).
 ظ- جميلة عبدالله قابلة المستشفى الملكي (كربلاء).
 ع- ماركرين مروكي قابلة المستشفى الملكي (السليمانية)^(lxv).

وفي سنة ١٩٣٧ صدر قانون تعديل قانون ادارة البلديات تم بموجبه الغاء الواجبات الصحية الملقاة على عاتق البلديات واصبحت من واجبات مديرية الصحة العامة ثم الحاق اعمال طبابة صحة البلديات برئاسة صحة اللواء^(lxvi) اذ ان العراق كان مقسم من الناحية الصحية الى اربعة عشر منطقة صحية وان كل رئيس صحة مسؤول عن منطقتة امام مدير الصحة العام ويكون مرجعا لكافة موظفي الصحة والوسيط بينهم وبين المدير العام^(lxvii)

ولتطوير فن القبالة في العراق واعداد قابلات قادرات على ممارسة مهنة القبالة بحرفية صحية عالية فقد ارتأت فكرة تأسيس مدرسة نظامية للقبالة بعد ان توفرت اسباب هذا الانشاء الصحي الاجتماعي فأصدرت الحكومة العراقية نظام مدرسة القابلات رقم (٥) لسنة ١٩٣٧ ووضعت منهاجا لدراسة القبالة خلال سنتين وفتحت الصف الاول والحققت بمستشفى الكرخ وفي السنة الثالثة انتقلت المدرسة عندما حمل الصف الثاني الى المستشفى الملكي والحققت به وعندما حلت سنة ١٩٣٨-١٩٣٩ الدراسية كان ملاك المدرسين والمحاضرين الدكتور كمال السامرائي وعدد محاضراته (٨٥) في موضوع قبالة وتمريض وامراض النساء وقد تخرج من المدرسة سنة ١٩٣٩ مجموعة من القابلات عددهن (١٨) قابلة فقط الدورة المنتهية في تلك السنة^(lxviii) كون مدة الدراسة فيها بموجب التعليمات (٣) سنوات تتلقى الطالبات فيها الدروس النظرية وسنة رابعة تفضيها الطالبة في الدروس العلمية تعرف بدراسة القبالة لتحصل على شهادة القبالة^(lxix).

وحين صدر نظام المستشفيات الخصوصية رقم (١) لسنة ١٩٣٧ اقدم الراغبون من الاطباء

والمأذونين بممارسة مهنة الطب على تأسيس وإدارة مستشفيات اهلية في بغداد وبعض المدن العراقية الاخرى وذلك بعد التأكد من كون المؤسسات مجهزه بجميع الاجهزة الطبية والتقنية الصالحة للفحص والمعالجة واجراء العمليات بالآلات الفنية الخاصة بالتعقيم والتطهير وبتوفير الاثاث الكافي لعدد المرضى المقرر للمؤسسة مع مقدار احتياطي وبوجوب تجهيزات صحية كاملة للتنظيف والغسيل والطبخ كما ووجب ان تكون هذه المستشفيات عرضة للتفتيش في كل وقت من قبل مدير الصحة العام او مدراء يخولهم^(lxx) وجاء في التقرير الصحي في لواء الدليم ان المركز الصحي في هيت التابع لمركز لواء الدليم فيه القابلة مريم ابراهيم والتي تم تعيينها في الثالث والعشرين من ايار ١٩٣٧^(lxxi) والتي كانت تعمل في المستشفى الملكي في الرمادي^(lxxii) وقد اشار المفتش الصحي لدائرة صحة لواء الدليم لسنة ١٩٣٨ بان التوليد يجري من قبل قابلات مرخصن بمهنة التوليد غير انهن لا يعتمد عليهن في مسائل الولادة المعسرة وطالب التقرير بضرورة فتح فرع للتوليد والاعتناء بالأطفال بأشراف قابلات قانونيات وممرضات يعرفن فن التمريض الصحي^(lxxiii) وفي السنة ذاتها تم استقدام اربع ممرضات سوريات لممارسة فن التمريض والقبالة في المستشفيات الملكية في العراق^(lxxiv) وقد ابدت مفتشية المصلحة العامة ملحوظاتها ومقترحاتها بشأن نظامي مدرسة الممرضات والقوابل ومستوى الطالبات الثقافي عند الانضمام الى المدرسة المذكورة فكان مستوى الطالبات الثقافي لايتناسب والماهج المقررة في المدرسة لاسيما وان الطالبات لايتجاوزن التحصيل الابتدائي في مدرسة الممرضات والتحصيل الاولي في مدرسة القبالة وان المادة (١) من نظام مدرسة الممرضات تتضمن على انهاء مؤسسة تدريب الطالبات للخدمة في مصلحة الصحة العراقية بصفة ممرضات وقوابل في حين ان النظم المتبعة في مدارس التمريض والقبالة العصرية لاتختلف عن بعضها من ناحية درجة الطالبات الثقافية وقد اولت المهمة في دراسة هذا المشروع الى عمادة كلية الطب في اوائل ١٩٣٩ بموجب كتاب مديرية الصحة العامة المرقم ٢٤١١٦ في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٣٩ المعنون الى عمادة الكلية الطبية^(lxxv).

الخاتمة

تبين من سيرة البحث ان العراق مر بثلاث عهود غيرت في احواله ابتداء من العهد العثماني وعهد الاحتلال البريطاني ثم استقلال العراق واقامة الحكومة العراقية لدولة ذات سيادة اذ تغيرت الحالة الصحية من عهد لآخر وكما يلي:-

١- كان العراق في العهد العثماني يعاني صعوبة الحالة الصحية وعدم وجود عناية لاسيما لدى القابلات وعدم الاهتمام بالامراة الحامل و الاطفال اثناء الولادة بالطرق الصحية العصرية التي شهدتها الدول الاوربية المجاورة .

٢- شهد العراق في عهد الاحتلال البريطاني اهتماما في مجال القبالة اذ عمل القائد البريطاني على جرد

- وتسجيل عد القابلات في البلاد .
- ٣- عملت الادارة البريطانية على استدعاء جميع من تعمل في ممارسة فن القبالة وادخالهن دورات قصيرة وارشادات صحية في ممارسة المهنة.
- ٤- عملت الادارة الصحية البريطانية على اشراك جميع القابلات اللواتي يمارسن فن القبالة بدورات لغرض اعدادهن اعدادا يمكنهن من ممارسة مهنة القبالة بالشكل الصحي المعاصر .
- ٥- ادخال القابلات الجدد في دورات تدريبية تتراوح لمدة ثلاثة اشهر لتعزيز القابلات اللواتي يمارسن فن القبالة.
- ٦- التعاقد مع ممرضات اجنبيات يمارسن فن التمرين والقبالة لتطوير الواقع الصحي العراقي والاشراف على القابلات العراقيات اللواتي يمارسن مهنة الولادة.
- ٧- فتح مدارس للقابلات للنهوض بالواقع الصحي للقابلات لمواكبة عصر التقدم الصحي.
- ٨- اجراء تفتيش صحي مستمر على بيوت القابلات والاطلاع على الاهتمام بالنظافة وحرق المخلفات في زوايا بعيدة للتخلص من الامراض والحد من انتشارها .
- ٩- احداث طفرة نوعية في معالجة المرضى والتوليد مجانا والاهتمام برضاعة الطفل بالحليب الصناعي بدلا من حليب البقر والماعز.
- ١٠- انضمام العراق في الاتفاقية الصحية الدولية وهذا دليل على مدى التقدم الصحي المعاصر.

المصادر

1. alquran alkarim , surat al'aeraf , alaya (189.)
2. alquran alkarim , surat alnisa' , alaya (1)
3. alquran alkarim , surat luqman , alaya (14)
4. 'iilyas farih , muqadimatan fi dirasat almujtamae alearabii walhadarat alearabiat , t 2 , baghdad , 1986 , s 64.
5. bihnam 'abu alsuwf , almar'at fi aleiraq alqadim , wahdat al'antirnit , pdf , baghdad , 2018.
6. m. kiali , mkant almar'at fi bilad alrrafidayn waeusur ma qabl alttarikh , muasasat muwminun lildirasat wal'abhath , dimashq , s 5.

-
7. almalakiat al'afghaniat , 'afghanistan fi maktab alsahafat walaistiqlal , 'amanat alsifarat almalakiat al'afghaniat , alqahir , 1960 , s 84-90.
 8. hdiyl ghalib eabbas alrbyei , altib eind alearab qabl al'islam , risalat majisntir ghyr manshurat , jamieat baghdad , kuliyyat altarbiat lilabannat , 2003 , s 135- 136.
 9. hadayn hayawi ghazalh , lmahat aijtimaieiat fy aleasr albabillii alhadith 606- 539 q , majalat jameiat alathar alearab , aleadad 3 , 2016.
 10. sattar nuri , almujtamae aleiraqiu fi sanawat alaihtilal albritanii , t 1 , baghdad , 2007 , s 26 -37.
 11. da. ka. wa. milaffat albilat almalakii , majmueat alqawanin walainzimat lilsanawat 36-37-38 , baghdad 1939.
 12. fakhri alzubaydi , baghdad min 1900 tahtaj sanat 1934 , j 1 , aljamie min almafidi walriyf , s 74.
 13. muqabalat mae alshaykh samir hammad salman aleulya min mawalid 1927 , almuqabilat tamat yawm alsabt 9/3/2019.
 14. eabd almajid aleulujii , tarikh altibi aleiraqii , baghdad , 1967 , s 146.
 15. sahir hatif muhamad aljashmei , tatawur altaelim alsihyu fi aleiraq , alkuliyyat altibiyat almalakiat aleiraqia "anmudhja" 1927-1958 , risalat majstyr ghyr manshurat , jamieat baghdad , kuliyyat altarbiat lilbannat , 2012 , s 8.
 16. Im eabd aleaziz eabd alkarim , alkhadamat aleamat fi aleiraq 1869 -1918 , atruhat duktuurat ghyr manshurat , jamieatan almawsil , kuliyyat aladab , 2003 , s 165.
 17. aleulujii , almasdar alssabiq , s 155.
 18. allawd luid dulbran , aleiraq min alaintidab 'iilaa alaistiqlal 1914-1932 , tarjamat aldaar alearabiat lilmawsueat , 2003 , s 237.
 19. aleulujii , almasdar alssabiq , s 189.

-
20. haydar hamid rashid , al'awdae alsihyat fi aleiraq 1945- 1958 , atruhat dukturat ghyr manshurat , jamieatan baghad , kuliyat altarbiat abn rshd , 2007 , s 114.
21. fakhri alzubaydi , almasdar alssabiq , s 74.
22. stifin hmasli lunkrik , aleiraq alhadith min sanat 1900- 'iilaa sanat 1950 , tarikh siasion , aijtimatei waiqtisadiun , tarjamat salim th altkryty , j 1 , baghdad , 1988 , s 311.
23. muqabalatan mae bed alqabilat laha dirayat bi'aemal alwiladat , laha min aleumr mawakib 'ahdath aleiraq fi khamsinat alqarn almadi
24. wahdat al'antirnit www.alhyat.com , kanun alththani 2019.
25. 'afghanistan fi maktab alsahafat walaistielamat bialsifarat almalakiat al'afghaniat , alqahrt , 1960 , s 67.
26. dhinun yunis husayn alttayiy , al'awdae al'iidariat fi almawsil 1921- 1958 , risalat majstyr ghyr manshurat , jamieatan almawsil , kuliyat aladab , 1998 , s 58.
27. arnwld walsn: britani al'asl wulid fi 18 yuliu 1884 fi muqataeat linkuln shayir shrq 'iinkiltira , wafiha 'akmal taelimih alaibtidayiyi walththanui , wamudrisat sand hyrst aleaskariat watukhrij minha sanat 1902 , altahaqu baed takharujih bijaysh alhukumat albritaniat fi alhind , waqad eayan dabtaan syasyaan fi alqunsuliat albritaniat bial'ahwaz ma bayn juhud 1907 w 1914 , sharak fi alhamlat albritaniat ealaa aleiraq , wauntukhib kuks lileamal fi al'iidarat almadaniat fi albasrati. 1918 eayan wkylaan lilhakim almadanii aleami , u fi 25 sibtambar 1920 , aintamaa 'iilaa hizb almuhafizin , washarak fi alharb alealamiat alththaniati. shahid:an suadid kazim mahdi , arnwld walasan wadawrih fi alsiyasat aleiraqiat , risalat majstir muqadimatan 'iilaa kuliyat aladab , jamieat baghdad , 1995 , s 120.

-
28. d .ka. w , milaffat albilat almalakii , majmueat albayanat alssadirat min alqayd aleami lilquwwat albritaniat fi aleiraq , baghdad , mutbaeat alhukumat 1921 , s 117
- 29.d .k .w , milaffat albilat almalakii , altaqirir alsanawiu li'iidarat alsihat aleamat lisanat 1933 , baghdad , s 45.
- 30.aleulujuu , almasdar alssabiq , s 46.
- 31.muqabalatan mae alshaykh samir hammad , almadhkur sabqana fi almuqabilat masa' yawm al'ahad 10/3/2019 0
- 32.eabd alrazzaq alhusnii , tarikh alwizarat aleiraqiat , j 1 , baghdad , 1989 , s 89.
- 33.faysal (1833 - 1933) wulid fi alttayif sharak fi kitabah fi althawrat allearabiat alkubraa. , wafi sanat 1921 , aukhtir mlkana ealaa aleiraq. - eabdalmjyd kamil eabdallatif altkryty - faysal al'awal wadawrih fi tasis aldawlat aleiraqiat alhadithat 1921 - 1933 - baghdad 1991 - s 10-16 0
- 34.alaintidab nizam fard muqararat mutamar san - rimu almuneaqad fi 24 nisan eam 1920 lilmadat 22 min mithaq al'umam almutahidat taht maswuwliat eusbat al'umam almutahidat waqism almanatiq 'iilaa (a- b - j) bma fiha al'ajza' allearabiat janub gharb 'iifriqia (nambya) haliaan - albart m min tasha shafili - aleiraq fi sanawat alaintidab albritanii - tarjamat hashim salih altkryty - baghdad - 1987 - safahat mutafariqat , wasak alaintidab wasamatis - min mawalid 'afriqia aljanubiat 1870 - daras almuhamat wa'asbah amar fi alharb fi 'uwtaw fi ab / 'aghustus 1919. tarjamatan salim th altkryty - bighadi d- 1989-s 61-88 0
- 35.ebdalrzaq alhusniu , aleiraq fi dlit , t 1 , bayrut , 2013 , s 7-8.
- 36.almasdar nafsih , s 75.
- 37.eabd alrazzaq alhusnii , tarikh alwizarat aleiraqiat , j 1 , baghdad , s 89

-
- 38.hannaan khayat (1984- 1959) min shahadat albukaluryws fi altibi min faransa sanat 1913 waldablum min jamieati baris wastunbul , eayan rayiys lijameiat alhilal al'ahmar fi almawsil khilal alharb alealamiat al'uwlaa fi dimashq , eayan waziraan eam 1921 thuma mudiraan lilsihat aleamat sanat 1922 thuma mudirat fi wizarat alkharijiat thuma mufatish alsihat aleamat , adyb tawfiq aleakiki , tarikh altibi aleiraqii alhadith , t 1 , baghdad , 1989 , s 37.
- 39.musis diriha kubian , halat aleiraq alsihyat fi nsf qarn , baghdad , 1981 , s 189.
- 40.alhusniu , almasdar alssabiq , s 75- 59.
41. ()jaridat alwaqayie aleiraqiat , aleadad / 15 fi alkhamis eashar min ab 1922.
- 42.jaridat alwaqayie aleiraqiat , aleadad / 18 fi alkhamis min min kanun alththani 1922.
- 43.haydar hamid rashid , almasdar alssabiq , s 9.
- 44.eyd jasim salim aldalimi , al'awdae al'iidariat fi liwa' aldalim 1921- 1958 , aitruhat dukkurat ghyr manshurat , jamieat al'anbar , kuliyyat al'adab , 2014 , s 64.
- 45.aleulujiu , alsadr alssabiq , s 277.
- 46.d.k.w , milaffat albilat almalakii , dakhiliat , majmueat alqawanin walainzimat waltaelimat walbayanat 1923-1934 , mutabaeat alhukumat , baghdad , 1935 , s 185.
- 47.jaridat almawsil aleadad / 830 fi alththalith min min yuniu 1924.
- 48.aleulujiu , almasdar alssabiq , s 276.
- 49.d. k. w , majmueat alqawanin alhukumiat lilsanawat 1936 -1937 - 1938 lisanat 1939 , s 69.
- 50.jaridat alwaqayie aleiraqiat aleadad / 373 lisanat 1925.

-
- 51.di.k.w , wathayiq albilat almlky- dakhiliat 1064/311-altaqirir alshahri
alsihiyu lishahr haziran 1923 , w 2/65
- 52.d. k .w , mujuaeat alqawanin walainzimat waltaelimat walbayanat
alsihiyat 1923-1934 , baghdad , 1935
- 53.jaridat alwaqayie aleiraqiat , aleadad / 373 fi alththalith min tishrin
alththani 1925.
- 54.d. k .w , milaffat albilat almalakii , mujueat alqawanin walainzimat
waltaelimat walbayanat 1921-1934 , baghdad , 1935 , s 37.
- 55.jaridat alwaqayie aleiraqiat , aleadad / 463 fi althany eshr min ab 1926 0
- 56.d. k .w , milaffat albilat almalakii , mudiriati alsihat aleamat , taqarir
wizarat alsihat lisanat 1928 , baghdad , s 7.
- 57.dhinun yunis husayn alttayiy , al'awdae al'iidariat fi almawsil 1021- 1958
 , risalat majstyr ghyr manshurat , jamieatan almawsil , kuliyyat aladab ,
1998 , s 100.
- 58.d. k .w , milaffat albilat almalakii , mudiriati alsihat aleamat , taqarir
wizarat alsihat lisanat 1928 , baghdad , s 7.
- 59.aleulujiu , s 260.
- 60.di.k.w , milaffat albilat almalakii , majmueat alqawanin walainzimat
1923-1937 , s 29.
- 61.di.ka.w , milaffat albilat almalakii , majmueat alqawanin walainzimat
waltaelimat walbayanat alsihiyat 1923-1934 , baghdad , 1935.
- 62.aleulujiu , s 276.
- 63.almasdar nafsih , s 177.
- 64.d. k .w , milaffat albilat almalakii , majmueat alqawanin walainzimat
walbayanat 1936-1937- 1938 , baghdad , 1939 , s 69.

-
- 65.alyahu dinku , aldalil aleiraqiu alrasmiu lisanat 1936 , mawsueatan sanawiat 'iidariat , aijtimaeiatan , aiqtisadiatan , tijariatan , ziraeiat , s 257.
- 66.dhinun yunis , almasdar alssabiq , s 133.
- 67.jaridat alwaqayie aleiraqiat , aleadad / 1643 fi alssabie min min shahr yuniu 1938.
- 68.d. k .w , majmueat alqawanin walainzimat walbayanat , taqrir mufatish alsihat aleamat 1/1 fi al'awal min kanun alththani 1939 , s 72.
- 69.sahir hatif , almasdar alssabiq , s 56.
- 70.aleulujju , almasdar alssabiq , s 229.
- 71.d.k.w , wathayiq albilat almalakiu , dakhiliat , 8346/32050 , altaqrir alsihiya fi 1938 , w 35/6.
- 72.aldalil aleiraqiu alrasmiu lisanat 1936 , almasdar alssabiq , s 257.
- 73.di.k.w , wathayiq albilat almalakiu , dakhiliat , 7123/32050 , altaqrir alsihiya fi aleishrin min kanun alththani 1938 , w 7/7.
- 74.da.ka.w , wathayiq albilat almalakii , altaqrir 8529/32050 , taqrir almufatish al'iidariu fi alththamin eshr min 'aylul 1938.
- 75.di.k.w , milaffat albilat almalakii , majmueat alqawanin walainzimat waltaelimat walbayanat , baghdad , 1935 , s 74.



.

.

